

# الشيخ أبو الفضل الوليد

## بقلم نديم آل ناصر الدين

### روائع من شعره

قال أبو الفضل الوليد في عدوان ايطالية على ليبية ، ميميته المشهورة ، وفيها فضلا عن روحها العالية ، من بدائع الافتنان الشعري ما يسترق السمع ويملك اللب ، منها :

عودتي البسمات في ليل الهوى  
فلرب زهراء الجبين رعيتها  
ولرب حاملة صواعق خضتها  
هي نخوة عربية دنما بها  
يا يوم ( برقة ) قد شفيت نفوسنا  
والسهل ميساد الجوانب والوغي  
والصخر تلهبه سنابك ضمير  
حيث العجاجة والصوارم لسع  
فلقد ضربت لاجل عينك املا  
ولقد ضربت لاجل ذكر جدودنا  
ولقد ضربت لاجل عز بلادنا  
ولقد ضربت لاجل نفس حرة  
ضريات باس لو رايت شرارها  
ثبت حبك بالدموع وانسي  
ابناء ( رومة ) كم فللنا جيشكم  
وعلى سهول بلادكم وجبالها  
يا هند رفقا بالحب افي الهوى  
لا تنكري جلدي على وقع الظبي  
عودت جسمي ان يظل مجرحا  
يا حبذا الجرح الذي ضمدته  
او لست يا اخت المها عريسة  
حكى الرجال بسالة فتعودت  
فلقد رايتك تضربين عداتنا  
والله انت ملاك خير بينا  
فتساحة لجروحهم ضمادة  
فمن الجراح سليمة اجسادنا

واجها في ليل خطب مظلم  
شوقا الى ليمان هذا البسم  
ذودا عن الوطن الذي لم يرحم  
يفلي فتهزأ بالعدي واللوم  
لما اتقضضنا كالجزاة الحوم  
رعد وغيم فوق موج مرتضى  
كمطارق الحداد فوق عضم  
فيها كئوب بالجين مسهم  
ان تكرمي قلب المحب المكرم  
ليهب تربتهم صليل المخدم  
لاصون عرضا غاليا لم يثلم  
جسمي بها مثل الاناء المضم  
لفننته شعلا هوت من انجم  
لثبت شرفي ومجدي بالدم  
فعلت وراء البحر زارة ضيفم  
رستخت حوافر خيلنا بالقدم  
صب لعمر ابيك لم يتالم  
فلقد جسست جروح شهم مقدم  
ايكون رب السيف غير مكلم  
بتوجع وتلطف وتبسم  
في الحرب لم تجزع ولم تلتهم  
تجريد ابيض واعتلاء مطهم  
بمشطب ينقض طوع منعم  
يا حبذا حسنات هذا العلم  
لجروحنا سلمت يمينك فانعمي  
ومن اللحاظ قلوبنا لم تسلم

### أمثلة من نثره

جاء في مقاله ( عروبة لبنان ) قوله :

« ... وبرز فريق من اهل لبنان العريق في العربية يتبرا من العروبة باغواء الاجانب فاصبح يكره ما احبه .

ما اكفر هذا الفريق بالنعمة ، وانفره من الحسنى ، ومن قبله فضل قوم موسى البصل في العبودية على المن في الحرية ، وقد علم ان الشرف والمجد تحت العيادة العربية ، وان حضارة العرب جعلت بغداد عاصمة اسية ، وقرطبة عاصمة اوربية ، والقاهرة عاصمة افريقية .

لا عتب ولا لوم والشعوبيون عقولهم كميون الحسرين . وما انكر

هو الياس بن عبدالله بن الياس بن فرح طعمه المعروف بابي الفضل الوليد . ولد في السنة الـ ١٨٨٩ للميلاد في قرنة الحمراء من قاطع المتن ، ودخل مدرسة القرية في السادسة من سنه ، وفي اواخر السنة الـ ١٨٩٩ للميلاد دخل مدرسة عينطورة ، فدرس فيها ثلاثة اعوام ، وكان بنجاحه واجتهاده من التفوقين ، وفي السنة الاخيرة ظهرت قدرته السليبية في الانشاء .

وفي السنة الـ ١٩٠٢ للميلاد اكب على درس العربية في مدرسة الحكمة ، وكان قد برع في الافرنسية ، وفي ثلاثة اعوام اتم دروسه وكان من السباقين المبرزين ، وعاد الى البيت في صيف السنة الـ ١٩٠٥ للميلاد وعكف على التصنيف والتعريب ، فوضع عدة روايات تمثيلية .

وفي السنة الـ ١٩٠٨ للميلاد سافر الى اوربية وامركة ، واستقر في برازيل اثنتي عشرة واصدر جريدته ( الحمراء ) في السنة الـ ١٩١٢ للميلاد الى السنة الـ ١٩١٧ للميلاد .

وفي نيسان من السنة الـ ١٩٢٢ للميلاد عاد الى وطنه ، وطبع في بيروت عدة مؤلفات ، وفي السنة الـ ١٩٢٥ للميلاد قابل جلالة الملك حسين في العقبة فآكرمه ومنحه لقب ( شيخ ) وهو ما يمنحه على الغالب العلماء المتضلمون ، وفي السنة الـ ١٩٢٩ للميلاد انتدبته لجنة من الاحرار لتمثيل لبنان في المؤتمر الشرقي في برلين ضد الاستعمار .

كان ابو الفضل الوليد من اعلام الادب والشعر والجهاد القلمي ، امتلا قلبه بحب العروبة منذ نعومة اظفاره فجرى على لسانه روائع من الشعر والنثر تقمصتها نفس ابية حرة تفجرت ثورة على العبودية والذل ، ومن المجمع عليه من نفاذ الادب الثقافات ان ابا الفضل الوليد كان احد فرسان الطليعة في الامة العربية الذين قوضوا بصيرير افلامهم معائل الطفلة ، وايقظوا بشعل ادابهم هذه الامة التي طال عليها الهجوع تحت مطارق الاستعمار فاقتدها كل مقومات السيادة ، ونشروا لها تحت كل سماء صور ماضيها الاغر ، يوم بسطت كفا على الشرق واخر على الغرب ، وفيهما مناور الحرية ومشاعل الحق .

ولابي الفضل الوليد ، فضلا عن علو كعبه في الادب والشعر ورسوخ قدمه في العلم ، وغلوه في الاخلاص لعروبتيه ، والحرص على محامدها والتفني بمفاخرها ، شمائل غر لا يملكها الا القلة من احرار العرب هي الصدق والوفاء والرودة والحمية والامانة والانفة من المار ، وكان ابو الفضل الوليد كفيه من فحول الادب ، يرى من سجايا الادب الصميم ، ان يتميز صاحبه بالرجولية الحق ، وقد تجلت رجولية ابي الفضل الوليد في منظمومه ومنتوره ، فكان كلامه صواعق على رؤوس الظالمين ، واعاصير في وجوه الغاصبين .

وانهم ليظلمون ابا الفضل الوليد بما يتهمونه من كره لبنان والنبو عنه ، فان ابا الفضل الوليد على مفالة في حب لبنان والمهاة بايات جماله والاعتزاز بمآثر رجاله الاقدمين ، على انه ينكر على من يأخذون بافك المصللين ان تبلغ الفباوة منهم ان يصدقوا كون لبنان برينا من العروبة وهو من العروبة على حد قوله ، لسانها وقلبها ووجهها .

العرب الا من جهل لسانهم ومآثرهم ، ان الافرنج يعرفوننا عربيا ، ولكن فئة منا لا تريد ان تعرف نفسها ، ليس هذا منتهى الضلالة والعدا ؛ ان لبنان عربي بدمه وطبعه ولسانه ، عربي باخلاقه وادابه وعاداته ، عربي بامثاله واشعاره واخباره واثاره ، عربي بقبوره وبيوته وصخره وترابه ، عربي باذكار ماضيه وامال اتيه ، فيه يرقد امراء العرب وابطالهم وشعراؤهم وعلماؤهم ، وعليه يرقب اعقابهم نجوما من ظلم الاحداث ، فليس للاجانب والخوارج الا الحرمان والخذلان .

وجاء في مقاله ( الاسماء اذكار ) قوله :

« ... القاعدة الثابتة في الاسم ان تعرف الجنسية من العلمية ، اما هذه الامة فقد شذت بكل شيء يخفى في التسمية ، هل اشهد حمقا من عبود ومنه حين يسميان اولادهم شرل وشرلوت وهنري وهنريات ؟ فنسبة هنري الى عبود منكرة كلبسة الكمة الافرنجية على العبادة العربية ، ان بينهما تباينا وتافرا يدلان على السخافة والسماجة ، فالميزا بالله من عمهان العقول والقلوب وغلاظة الاذان والاكباد .

المفتونون يحولون لفظ الاسماء المشتركة وهي اسماء الانبياء والفديسين فيجعلون بطرس ( بيسار ) وحنا ( جان ) وطانيوس ( انطوان ) ويوسف ( جوزاف ) ويصفرونها على الطريقة الافرنجية لتصبح الفباوة بلاهة ، فيزيدون الضليل ضلة والعليل علة ، فما اقيح النظر من الذي يقصد النظر . .

تسمع الوالدة تنادي ولدها يا ( طوني ) ويا ( زوزو ) وهما تصفيران لانطوان وجوزاف وما ذلك منها تصفير تحجب بل تصفير تكلف ، ويناديهما يا ( ماما ) وهو يحلق لحيته او يقلب شاربه وقد بات علجا عثيفا ، لم هذا التحذلق والتخثب ، لان طانيوس ويوسف

اسمان بلديان ولفظهما عربي فحجل به التمتنون والتمننات . . الام تقول ( طوني ) و ( زوزو ) دلالة على ان فيهما رائحة الفرنجية ، وتغضب من لفظة ( امي ) لظنها انها تكبر سننها ، وتسوها كنيئا ام طانيوس وام يوسف بقدر ما يسرها كنيئا ام انطوان وام جوزاف ، وقد تابت الكنية لانها تشعر بالامومة والامومة تشعر بالكهولة هذه الحمافة سواء فيها الخواص والعوام لفساد الاداب والاخلاق . .

في ما تقدم امثلة من الشعر والنثر لصاحب الترجمة نزل على طهارة عرقه ونزاهة قصده وصدق جناحه وجم وفائه لامته وعرويته ، واثار ابي الفضل الوليد من الشعر والنثر لا تنزل بسوادها عن مقام الفحولة في الادب العربي ، فضلا عما تقدم به من روح البطولة وشعلة الايمان ، على ان اسلوبه اذا هبط احيانا عن المستوى الذي عرف به ابو الفضل الوليد ، فمجاراة لافهام العامة وهو ما طبع عليه رهط من كبار كتاب العرب متقدميهم ومتأخريهم في مجاراة افهام العامة . وكان ابو الفضل الوليد على غاية الإعجاب ببني معروف الاوائل وعلو شمائلهم وله فيهم ( المعروفية ) و ( الدرزية ) من غرر الشعر و ( تحية الاريحية ) من بدائع النثر .

هذا ابو الفضل الوليد ، مارد من مرده الفكر ، وقائد من قيادة الثورة الادبية العارمة ، سقط في السنة ال ١٩٤١ للميلاد صريح الجهاد القلمي ، وهو يقذف المستعمرين بوابل حممه ويرهمهم بعطر صواعقه ، هل تذكره قومه ، في هذه الحقبة ، ولو بانحناءة على ضريحه في ( قرنة الحمراء ) كلا . . لم يكن نصيبه بافضل من نصيب غيره من اعلام الادب وجبايرة الفكر في هذا الشرق من عناية قومهم وتذكريهم اياديهم على الامة ، على ان لهؤلاء على الدهر ، دون سواهم ، مسارج السور ومسابع العقبان .

نديم ال ناصر الدين

صدر حديثا :

# أنا وسارت والحياة...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة  
سيمون دو بوفوار  
ترجمة عائدة مطر جي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دوبوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المغامرة التي ادت الى انتصارها : كيف اصحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .  
انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دوبوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميميته مثل . فبالرغم من ان سارتر يحب هنا ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و« اولغا » فان ما يشده الى سيمون دوبوفوار اعماق من ان تؤثر فيه اية علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق من ان توهنه الفيرة . . صحيح انها تغار ، وتعب عن ذلك في صفحات رائعة، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن ياتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها . . » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة . .  
الشمع { ليرات لبنانية او ما يعادلها  
منشورات دار الاداب